السنة الثانية ماستر:لسانيات عامة/لسانيات الخطاب

الأستاذة:نوني أسماء

مقياس: المناهج اللسانية

المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم المناهج

_تحديد مفهوم المنهج:

- **المنهج:**

المنهج لغة: لغة الطريق الواضح، من الفعل نهج، بمعنى سلك وانتحى، وانتظم، يقابله Methodeفي اللغة الفرنسية.

اصطلاحا: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، من أجل الكشف عن حقيقة معينة يحددها الباحث، وهو في العموم مجموعة منظمة من الإجراءات المفصلة تسعى لبلوغ هدف ما باعتباره نظاما تتداخل فيه مجموعة المكونات والعوامل التي ترتبط ببعضها ارتباطا عضويا.

- **علم المناهج:**

يعتبر علم المناهج واحدا من العلوم الاجتماعية المهتمة بالكشف عن الحقيقة العلمية، وكلمة ميتولوجي أي علم المناهج تنقسم إلى شطرين هما method وتشير إلى المنهج، وlogos وتشير إلى العلم، وهي من وضع الفيلسوف الألماني كانط، الذي قسم العلم إلى قسمين؛ قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها العلم، والقسم الثاني هو ما يشكل علم المناهج، ويعني النظر إلى علم المناهج على أنه فرع من المنطق، ومن ثم يعد علم المناهج الجنس الذي تندرج تحته المناهج النوعية للعلوم الخاصة.

يمكن الاشارة إلى مفهوم علم المناهج أنه مجموعة من الطرق والأساليب والتقنيات المبتكرة خصيصا لفحص الظواهر والمعارف حديثة النشأة، وقد تأتي لغايات اكمال المعلومات والنظريات القديمة.

- **موضوع علم المناهج:**

يسلط علم المناهج الضوء على المبادئ العامة لموضوع ما وضع تحت المجهر للبحث فيه. بالتالي هو علم يبحث مليا عن طرق البحث العلمي.

المحاضرة الثانية: علاقة المنهج بالبحث اللساني

- **المنهج واللسانيات:**

المنهج هو الأساس الذي يقوم عليه البحث العلمي، واللسانيات جزء من هذا البحث، تستعين بمناهج مناسبة لطبيعتها، من أجل تطوير مادتها.

- **المنهج اللساني:**

هو منهج تستعين به اللسانيات للتعرف على الظواهر اللغوية، وتصنيفها وفقا لخصائصها، وللسانيات مناهج عديدة، استغلتها لتطوير بحثها، منها المنهج التاريخي، والمقارن، والمعياري، والوصفي، والتقابلي.

ولكل من المناهج السابقة زاوية معينة يدرس من خلالها الظاهرة اللغوية؛ فالمعياري مثلا هدفه وضع اللغة في معايير ثابتة لإتاحتها للتعلم، ولكل منهج توجهه في البحث اللساني. وهنا تكمن أهميته؛ حيث تتولى الكشف عن ملامح وتطورات الظواهر اللغوية.

- **علاقة المنهج بالبحث اللساني:**

استعملت اللسانيات عدة مناهج أثناء تطورها، كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن، قديما، فبداية الدراسات اللسانية اعتمدت المنهج التاريخي في أوروبا عند الكشف عن اللغة السنسكريتية؛ لغة الهنود القدماء، كما استعملت المنهج المقارن بسبب نشاط البحث اللغوي الذي عرفته أوربا في القرنين الثامن والتاسع عشر، ثم انتقلت اللسانيات إلى الوصفية مع دي سوسير، وظهور الدرس اللساني الوصفي مثل نقطة تحول هامة في

الدراسات اللسانية، ومن المؤكد أن كل فترة قد طورت أدوات منهجية طورت من البحث اللساني.

- **أهمية المنهج اللساني:**

يذهب الدكتور صالح بلعيد إلى أن مناهج اللغة تكمل بعضها البعض، أي بفضل استعمالنا لمختلف الأساليب العلمية، والمناهج المتعددة قد نصل إلى اكتشاف ظواهر لم تخطر على البال، وعلى الباحث اللغوي أن يكون ملما بمختلف المناهج.

المحاضرة الثانية: المنهج التاريخي

يقوم المنهج التاريخي بدراسة اللغة وتتبعها في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليلاحظ ما طالها من تطورات محاولا الوقوف على أسرار تلك التطورات؛ يتجلى هذا المنهج في دراسة اللغة دراسة تاريخية من حيث مفرداتها وتراكيبها وتطوير الأساليب فيها.

وقد أطلقت تسمية اللسانيات التاريخية على الدراسات اللغوية التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد سماها دي سوسير باللسانيات التطورية.

- **خصائص المنهج التاريخي:**

– يهتم بالجانب الثابت من اللغة؛ أي الجانب المكتوب، لأن المادة المنطوقة لمرحلة زمنية سابقة لا تتوافر لدى الباحث، فوسائل التسجيل لم تكن قد اخترعت بعد، والكتابة تعجز عن تمثيل المنطوق تمثيلا صحيحا–على حد تعبير الدكتور صالح بلعيد–

– يعنى بدراسة اللغة كما تبدو في نقطة معينة من الزمن؛ فالمنهج التاريخي إذن يعنى بدراسة التغيرات التي تعتري لغة ما، أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها، ومظاهر التغيير وأسبابه ونتائجه، وهذا يعني أنه ينطلق من مفهوم الحركة التي تتميز بها اللغات عبر العوامل التاريخية.

– الاهتمام أكثر بمجالات الصوتيات.

– التأثر بالمذهب التجريبي، ساد هذا المذهب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد تأثر به الباحثين في مجال اللغة؛ وهو مذهب يستعمل النظريات الفيزيائية الميكانيكية التي تعمل بفكر أن الحوادث والظواهر الكونية تحكمها روابط فيزيائية

– الاهتمام بتطور اللغة، اهتم اللغويون في إطار المنهج التاريخي بهذا النوع من الدراسة، هذا ما نتج عنه وضع معاجم ضخمة مثل معجم أكسفورد للغة الانجليزية.

قاعدته الدراسية الأولى دراسة تطور اللغات عن طريق تحديد جميع العينات اللغوية من الأسرة الواحدة، ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور.

– المنهج التاريخي واللسانيات العربية:

لم تهتم اللسانيات العربية قديما بالمنهج التاريخي؛ فمن المعروف أن العربية قديما دُرِستْ بقصد إيجاد معايير ثابتة للغة؛ لتتسم بالمعيارية التي تسعى الدراسات اللغوية المعاصرة للابتعاد عنها، لذلك قد توقف الدرس اللغوي عند مرحلة معينة من تاريخ العربية، ولم يوجد بذلك مايُعْمِلُ المنهج التاريخي، لكن العربية تحتاج لهذا المنهج في مجال الدراسات المعجمية للوصول إلى بناء معاجم لغوية تكمل المعاجم القديمة، كما قد يستعمل في التمييز بين الأصيل من المعرب والدخيل، كما يمكن من تتبع حياة اللفظ العربي عبر العصور، وتتبع ما طرأ عليه من تغييرات.

المحاضرة الثالثة: المنهج الوصفي

يقوم هذا المنهج على دراسة لغة محددة في مكان وزمان محددين دراسةً وصفية موضوعية بعيدة عن المعيارية، يتجلى بوضوح في لسانيات القرن العشرين، وهو المنهج المعتمد من طرف ديسوسير في دراسته؛ حيث دعا إلى وصف اللغة كما هي وليس كما يجب أن تكون.

- **خصائص المنهج الوصفي:**

1- يتميز بالواقعية في التعامل مع الظاهرة اللغوية،

2- يصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي من حيث الأصوات، والألفاظ، والأبنية، والدلالات، والتراكيب.

3- يعتمد الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ولا يهدف من وراء ذلك وضع قواعد يفرضها على المتكلمين، بل كل هدفه الوصف.

4- مستعمل هذا المنهج في اللغة لا يتدخل في وصف الظاهرة المدروسة بالتصويب أو عكسه، بل يكتفي بالوصف فقط.

5- يصف الظاهرة اللغوية دون مقارنتها ودون الوقوف على مراحل التطور التي سبقت بل يصفها كما هي، لذلك عدّ ظهوره رد فعل للمنهج التاريخي الذي سيطر على أعمال اللغويين الأوربيين، طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

يجنب هذا المنهج الأبحاث اللغوية ويبعدها عن النزعة التاريخية، والمقارنة من جهة أخرى، فلا تطرح الأسئلة التالية:

هل يجوز أن يقال كذا أو لا يقال؟

لماذا تخرج هذه الظاهرة اللغوية عن بقية الظواهر الأخرى؟

كيف كانت هذه الظاهرة قبل هذا الزمن؟

ما الفرق القائم بين نظام هذه اللغة ونظام لغة أخرى؟

- **مظاهر المنهج الوصفي في اللسانيات الحديثة:**

يتجلى المنهج الوصفي في لسانيات ديسوسير واللسانيات التي جاءت بعده، يمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

1- **الوصفية في المدرسة البنيوية السوسيرية:** لقد ثار ديسوسير على المنهج التاريخي والمقارن، لأن الدراسات في هذين المنهجين تهمل إلى حد بعيد اللغة في حد ذاتها، وتجعل للعوامل التاريخية شأنا عظيما في أحكامهم، لهذا عارضها ديسوسير بشدة في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، فانطلق يبحث على منهج يساعده في الكشف عن نظام الألسنة البشرية، وقوانين سيرها، وتوصل بعدها إلى وجوب الاكتفاء بوصف البنية.

2- **الوصفية في المدارس اللسانية بعد ديسوسير:** انطلاقا من المدرسة الوظيفية بزعامة "أندري مارتيني"، التي اعتمدت وصف الملكة اللسانية التي يمتلكها المتكلم، ووظيفة الوصف في الدراسة اللسانية هي البحث عن الوظيفة عبر طريقة وصفية، وهي ما تسمى بالتقطيع المزدوج.

ثم المدرسة التوزيعية التي استعملت المنهج الوصفي من خلال الاجراءات التطبيقية الخاصة بها في التوزيع، وكذلك المدرسة التوليدية التحويلية، التي تستعمل الوصف في عدة اجراءات توليدية وتحويلية، كوصف قدرة المتكلم على صياغة عدد من الجمل لم يسبق له أن تكلم بها، وكوصف البنية النحوية للجمل، وغيرها من مظاهر المنهج الوصفي.

المنهج الوصفي عند العرب:

كان العرب سباقين إلى توظيف أسس ودعائم المنهج الوصفي قبل الغرب، لأن المنهج اللغوي عند العرب بدأ وصفيا وانتهى معياريا، فالنحو العربي مثلا اتصلت أولوياته بالواقع اللغوي وهو الاستعمال، الذي يعد أساسا في المنهج الوصفي، لكن سرعان ما تحول ذلك إلى قواعد معيارية لاحقا.

المحاضرة الرابعة: المنهج المقارن

- **المنهج المقارن:** من أقدم المناهج اللغوية، يتناول مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة، يستخدم عند الموازنة أو المقارنة بين الظواهر اللغوية، أو المتغيرات في الظاهرة مجال البحث، من خلاله يمكن استنتاج أوجه التشابه والاختلاف، يعد هذا المنهج جزءا من المنهج التاريخي في دراسة اللغة، يتميز عنه بأنه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوروبية.
- **نشأته ومجالاته:** ظهر المنهج المقارن بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، على يد وليام جونز فقد مهد الأخير الطريق لتأسيس المنهج المقارن، عندما قام بدراسة اللغة الهند أوربية، وقدم رؤية مفادها أن: "للغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة...ولا يسع أي

لغوي بعد تصفحه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك"

- **مجالاته:** أهمها علم الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، كما يهيئ هذا المنهج السبيل لتصنيف اللغات بحسب خصائصها وتجميعها في عائلات، ومستوى هذه المقارنة هو الجانب النحوي والدلالي كما تمت الإشارة سابقا، وقد ساهم المنهج في تقدم البحث اللغوي شيئا فشيئا، فقد قورنت اللغات الأوربية المختلفة واللغات الإيرانية، واللغات الهندية، وقد أثبتت دراسات المنهج المقارن أن كثيرا من اللغات تحمل أوجه شبه البنية والمعجم، وقد أوضح معالم أسرة لغوية كبيرة تضم لغات كثيرة في الهند، وإيران، وأوربا، وقد أطلق الباحثون على هذه الأسرة اللغوية اسم اللغات الهندية الأوربية، ويسميها الباحثون الألمان أسرة اللغات الهندية الجرمانية.

- **أهمية المنهج المقارن:**

1- البحث عن اللغة الأولى للبشر، وإمكانية افتراض صورة اللغة الأم، أو الشكل الذي يبدو أقرب صلة للغة الأم التي وجدت في الماضي، والتي تعد الأصل المشترك لهذه اللغات، ومنها تشعبت جميعها.

2- مقارنة الظواهر اللغوية التي تكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف.

3- الوقوف على الروابط والعلاقات بين اللغات المقارنة.

- **المنهج المقارن والعربية:** للعربية علاقات وطيدة بينها وبين أخواتها النبطية، الحامية، الحبشية، الكنعانية، الآرامية، الثمودية، الصفوية، اللحيانية، العبرانية، السريالية، لكن الدراسات العربية المقارنة كانت محتشمة، ومنها ما ذكر سليمان ياقوت: "ولم يكن جميع القدامى من اللغويين العرب على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات، وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي، وقد ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد قوله: وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية"؛ ما يعني أن العرب كانوا على دراية باللغات السامية، فالحديث عن لغة العرب ولغة كنعان من تجليات المنهج المقارن.

المحاضرة الخامسة: المنهج التقابلي

موضوع المنهج التقابلي المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين، أو لغة ولهجة، بهدف رصد الفروق، على أن تكون عينة اللغات المدروسة ليست من أصل واحد، كالمقابلة بين العربية والانجليزية مثلا.

- **نشأته:** نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، بفكرة بسيطة لدى من تعلموا لغات أجنبية، ووجدوا صعوبات واختلافات بين اللغة التي يتحدثون بها واللغة التي يريدون تعلمها، فأثناء الحرب العالمية ظهرت حاجة ملحة لتعلم اللغات الأجنبية

على أسس علمية، وقد برزت صعوبات عدة في وجه المتعلمين والمعلمين على حد سواء، وهنا ظهرت فكرة هذا المنهج.

- **العربية والمنهج التقابلي**: لم يعنى العرب بدراسة لغات أخرى ومقابلتها بالعربية، فهم كما اشتهر عنهم بدأوا اهتمامهم بدراسة اللغة بغرض حفظها وبالتالي حفظ النص القرآني من اللحن، لذلك كان التعصب لها، حتى أن العلماء غير العرب الذين اهتموا بالبحث في العربية تفرغوا لها دون مقابلتها مع لغاتهم الأصلية، فسبويه مثلا كان فارسي، لكنه عكف على البحث في العربية، هذا قديما، لكن حديثا ظهرت بعض الدراسات التقابلية؛ كمجال التقابل اللغوي في مجال الأنظمة النحوية، تحدثت عن نماذج لبعض الظواهر اللغوية النحوية في اللغة العربية وفي لغات أخرى في مجال التحليل التقابلي كاللغة التركية واللغة الفارسية واللغة البنغالية، وكذلك التقابل اللغوي في مجال الأنظمة الدلالية بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية.

- **أهم مبادئ وأهداف المنهج التقابلي:**

يعتمد هذا المنهج على الوصف، إذ يستعمل آلية الوصف في وصف اللغتين المراد المقابلة بينهما، باحثا عن الفروق الموضوعية بينهما.

يسعى المنهج إلى تذليل الصعوبات في تعلم اللغات، لهذا يستغل في الترجمة بين اللغات.

بيان درجة الصلة بين اللغات من حيث العناصر اللغوية من الأصوات والصيغ والتراكيب والدلالات.

الإفادة من المقارنة بين لغات العالم الحديثة في دراسة اللغات الأجنبية وتدريسها، فالمتعلم للغة جديدة سيقوم بمقارنتها ولو في ذهنه مع صيغ لغته التي يتكلم بها فيقابلها باللغة التي يريد تعلمها.

- **الفرق بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن:**

المنهج المقارن يقارن بين اللغات المنتمية إلى لغة أسرة لغوية واحدة، ويهتم باستخدام الأقدم من اللغات للوصول إلى اللغة الأم، فالاهتمام فيه تاريخي، أما التقابلي فلا شأن له بهذه الاهتمامات التاريخية، بل اهتماماته تطبيقية. فهدفه ليس الوصول إلى اللغة الأم مثل المنهج المقارن، بل يهدف إلى التعرف على الفروق الصوتية والنحوية والدلالية.

المحاضرة السادسة: المنهج المعياري

- **المعيار لغة:** عند ابن منظور "عير الدينار: وازن به آخر وعيّر الميزان والمكيال وعاورهما، عاير بينهما معاير وعيارا: قدرهما ونظر مابينهما"
- **المنهج المعياري:**

هو منهج قائم على فرض القاعدة؛ أي يبدأ بالكليات وينتهي بالجزئيات، فهو ينشد لغة المعيار الثابت رغبة في الحفاظ على اللغة في صورتها التي لا تتغير، مثل ارتباط اللغة العربية بالقرآن والسنة وما قاله السلف، وقد سار عليه النحو العربي القديم وما يزال النحو المدرس اليوم يسير عليه، ويقصد به تحديد الأنماط اللغوية المستعملة والقواعد التي تضبط صحة الكلام وتحفظ اللغة ملحوظة ومكتوبة.

– أهداف المنهج المعياري:

تهدف المعيارية إلى المحافظة على الاستقرار اللغوي بين مجموعة من الفئات التي تنتمي إليها الأمة، مثلما حصل مع العربية.

المنهج المعياري عند العرب:

استنبط علماء العربية قواعدها من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، معتمدين المعيارية، ومتتبع الفكر اللغوي العربي يتبين له استعمال المعيارية، فنجد مثلا الدكتور تمام حسان في مؤلفه الشهير الأصول، يتتبع في دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي وخلال وصفه يستعمل المصطلحات المناسبة للتقعيد، بالرجوع إلى الأصل أولا وباستعمال قواعد أخرى شهيرة كالقياس والسماع وغيرها، ونجده يتكلم عن القاعدة، وأصلها، وبهذا بنيت البنية الكلية للدراسات اللغوية العربية في وقت متأخر، فهي بدأت وصفية كما تمت الإشارة سابقا، لأن المنطلق في الوصف

حديث عن المستعمل من اللغة، والدخول في المعيارية هو جعل ذلك الاستعمال في قواعد تضبط اللغة.

الفرق بين المنهج الوصفي والمنهج المعياري:

يبحث المنهج الوصفي في وصف اللغة كما هي؛ أي اللغة المتكلَمة، وهو لا يبحث عن أصول الألفاظ والأصوات وتغيراتها، بينما يهتم المعياري في البحث عن اللغة المثالية المضبوطة القواعد، التي تتبع تحويرات الأصوات والألفاظ فيها، فتعرف البنيات اللغوية وتغيراتها، فنقول مثلا: قال أصلها قوَل، وباع أصلها بيَع.

المراجع

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله الكبير وأخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.

محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 18، جامعة مولود معمري، 2013.

صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1990.

تمام حسان، الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة.